السَّبْق فِقْهِيًا ... وَاقتِصَادِيًا

بسم الله الرحمن الرحيم

الربح

فقهيًا ... واقتصاديًا

الأستاذ الدكتور

محمد عمر الحاجي

دار المكتبي

الطبعة الأولى
1431هـ - 2010 م

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق .

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com

سورية ـ دمشق ـ حلبوني ـ جادة ابن سينا
ص.ب 31426 هاتف 2248433 فاكس 2248432
e-mail: almaktabi@mail.sy

تمهيد...

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام علىٰ إمام الأنبياء وصفوة الخلائق سيدنا ومولانا محمد ، الذي بعثه الله رحمة للعالمين ، وعلىٰ آله وأصحابه نجوم الدّجىٰ وشموس العلم والعرفان ، والتابعين لهم بإحسانٍ إلىٰ يوم الدين ، وبعد:

من المعلوم شرعاً أن الأصل في المعاملات والعقود الإباحة ، لذلك فكل عقد جائز يصحّ للمسلم إبرامه ، بينما العقود المحظورة شرعاً ؛ مثل البيع المشتمل علىٰ الربا ، فيحرم التعامل بها ، بل والاقتراب منها.

لكن المشكلة الرئيسية هنا أننا قد نرىٰ عقداً صحيحاً في الظاهر ، ولكننا إذا دققنا النظر فيه وجدنا أنه يستهدف غاية تحرّمها الشريعة الإسلامية! والحلّ أن من قواعد الأصول: (مبدأ سد الذرائع) بحيث إن ما أدّىٰ إلى الحرام أو كان وسيلة إليه ، فهو حرام.
أضف إلىٰ ذلك أن من خصائص الإسلام: المرونة ، وذلك من أجل استيعاب تعاملات الناس في كل زمان ومكان.

ولطالما أننا نعيش في زمان تطوّرت فيه أساليب الإنتاج ، وتنوعت فيه المعاملات ، فكان لابدّ من معالجة كل المستجدات ، وذلك من خلال قيام كبار العلماء بالاجتهاد فيما لا نصّ فيه.

ومن المواضيع المهمة اليوم موضوع الربح ، وذلك لأن وسائل الاستثمار قد تطوّرت ، وأن المعاملات قد تنوّعت ، وأن هناك تنافساً كبيراً من أجل تحقيق أكبر قدر ممكن من الربح ، حتىٰ لو كان مصدر الربح استغلالاً وجشعاً ومراباةً ومقامرةً ونحو ذلك ، المهم هو الربح ، حيث أصبح يشكّل الثمرة النهائية للمعاملات.

وتبدو أهمية البحث عن كل ما يدور حول الربح من حيث إنه يُشكّل المعيار لتقييم نجاح المشروعات ، وهو الهدف الأساسي في الاستثمار ، وهو الذي يشكل السدّ المنيع لوقاية رأس المال من النفاد والاستهلاك.

وعلىٰ أرض الواقع فهناك الكثير من التجار ـ مسلمين وغير مسلمين ـ يجهلون الأمور الفقهية التي تتعلق بالأرباح!!.

وهناك تجّار لا يتقبلون من أحدٍ أن يضع لهم ضوابط وقيوداً تحد من أطماعهم وجشعهم، حتىٰ لو كانوا بذلك يخالفون كل الأديان والشرائع فالمهم عندهم أولاً وأخيراً زيادة أرباحهم وزيادة أرصدتهم!!.

من هنا كانت فكرة هذا الكتاب المختصر وفيه الفصول التالية:

ـ **في رحاب الحديث عن الربح** ، وفيه: مفهوم الربح ومشروعيته.

ـ **وسائل الحصول علىٰ الربح** ، وفيه: وسائل الحصول علىٰ الربح، ومبادئ استحقاق الربح.

تحديد الربح وضوابطه ، وفيه: مقدار الربح، والقدر المشروع من الربح.

كيفية توزيع الربح.

الربح وأمور أخرى: كعلاقة الزمن بالربح ، والزكاة علىٰ الربح ، وغير ذلك من الأمور الفرعية والهامة.

وأخيراً: فهذه ليست إلا محاولة متواضعة وجهد المقلّ ، فإن وُفقتُ في ذلك فمن الله سبحانه، وإلا فمن النفس الأمّارة بالسوء، لكن الذي يشفع لي قول الله تعالىٰ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[1] وصلوات الله علىٰ المبعوث رحمة للعالمين ، وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين ، وعلىٰ من سار علىٰ دربهم إلىٰ يوم الدين ، والحمد لله رب العالمين.

* * *

(١) [البقرة: ٢٨٦].